

الدرس الرابع:

من أهوال يوم القيامة

سورة المرسلات

الآيات من (٢٩ - ٤٠)

تمهيد:

بعدَ النظر في هذه الأرض، وتقدير الله - تعالى - فيها للبشر أحياء وأمواتاً، وإيداعها الخصائص الميسرة لهذه الحياة تأتي الآيات وتؤكد موقف الحساب والجزاء، وعقاب الله - تعالى - للمجرمين المكذبين، ليأخذوا طريقهم إلى العذاب الذي كانوا به يكذبون في تأنيبٍ مرير وإيلام عسير على أعمالهم السيئة التي كانوا يصرون عليها، ولم يتعظوا بما جاء في الكتب السماوية وعلى ألسنة الرسل، فاستحقوا بذلك العذاب الأليم.

النص: ^(١) قال الله - تعالى - :

﴿ أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ۚ (٢٩) أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ۖ (٣٠)
لَا ظِلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْلَّهِبِ ۖ (٣١) إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ۖ (٣٢) كَأَنَّهُ جُمُلَةٌ
صَفْرٌ ۖ (٣٣) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۖ (٣٤) هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ۖ (٣٥) وَلَا يُؤْذَنُ
لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ۖ (٣٦) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۖ (٣٧) هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ ۖ
جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ۖ (٣٨) فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ۖ (٣٩) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِلْمُكَذِّبِينَ ۖ (٤٠) ﴾

(١) أحكام التلاوة للتطبيق عند القراءة:

(أَنْطَلِقُوا إِلَى) إخفاء حقيقي + مد جائز منفصل يمد ٤ أو ٥ حركات - (كُنْتُمْ بِهِ) إخفاء حقيقي - (كُنْتُمْ بِهِ) إخفاء شفوي - (ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ) إخفاء حقيقي + قلقلة الباء عند الوقف عليها - (لَا ظِلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْلَّهِبِ) إدغام بغنة + قلقلة الباء عند الوقف عليها - (إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ) وجوب الغنة في النون المشددة + تفخيم الراء - (كَأَنَّهُ جُمُلَةٌ صَفْرٌ) وجوب الغنة بمقدار حركتين في النون المشددة + إخفاء حقيقي + تفخيم الراء - (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) إدغام بغنة + إدغام بغير غنة - (لَا يَنْطِقُونَ) إخفاء حقيقي - (فَيَعْتَذِرُونَ) - تفخيم الراء - (فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ) إخفاء حقيقي في الموضعين. ملحوظة: يراعى تفخيم الحروف المجمع على تفخيمها (خُصَّ ضَنْغَلٌ قَطُّ).

معاني المفردات :

الكلمة	معناها
أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ	أي: يقال للكفار سيروا «إلى ما كنتم به تكذبون» من العذاب يعني النار، فقد شاهدتموها عياناً.
ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ	أي: الدخان الذي يَرْتَفِعُ ثم يتشعب إلى ثلاث شعب.
لَا ظَلِيلٍ	أي: ليس كنيئاً ساتراً كالظل الذي يَقي وَيَسْتَرِ حتى الشمس.
وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَِبِ	أي: لا يدفع من لهب جهنم شيئاً واللهب ما يعلو على النار إذا اضطربت، من أحمر وأصفر وأخضر.
إِنَّهَا	أي: النار.
تَرْمِي بِسَرَرٍ كَالْقَصْرِ	الشرر: مفردة شررة. والشرار: مفردة شرارة، وهو ما تطاير من النار في كل جهة «والقصر» البناء العالي.
كَأَنَّهُ جَحَلَتْ صُفْرٌ	أي: شبه الشر بالقصر في مقاديره، ثم شَبَّهَهُ في لونه بالجماليات الصفرة، وهي الإبل السود المائلة للصفرة.
هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ	أي: لا يتكلمون.
وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ	أي: في العذر.
يَوْمَ الْفَصْلِ	أي: يوم القيامة يفصل الله - عز وجل - فيه بين الخلائق.
جَمَعْنَكُمْ وَالْأَوَّلِينَ	أي: جمع الذين كذبوا محمداً والذين كذبوا النبيين من قبله.
فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ	أي: حيلة في الخلاص من الهلاك فاحتالوا لأنفسكم وادفعوا العذاب عنكم.

المعنى الإجمالي للآيات الكريمة:

– انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون من عذاب واقع بكم يوم القيامة، يقال لهم هذا تقریباً وتوبيخاً، ثم يقال لهم أيها المكذبون انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب وهو دخان النار إذا ارتفع يتشعب إلى ثلاث شعب وذلك لعظمته، لا ظليل أي: ليس هو بظل حقيقي كظل الشجر والجدار فيكن ويستتر، ولا يغني من الالهب فيدفع الحر، ثم يصف الله – سبحانه وتعالى – النار فيقول إنها ترمي بشر كالقصر، الشرارة الواحدة كالقصر في كبره وارتفاعه، كأنه جملة صفر أي الشر كالجمل الأصفر وهو الأسود المائل إلى الصفرة، وويل لهم حين يأتي يوم الفصل، ثم يبين الله – سبحانه وتعالى – أن الكفار يوم القيامة لا يتكلمون ولا يقدرّون على الكلام ولا يؤذن لهم فيه ليعتذروا بل قامت عليهم الحجة ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون، فويل لمن شاهد هذه المخلوقات الدالة على عظمة خالقها، ثم بعد هذا يستمر على تكذيبه وكفره.

– ثم يخاطب الحق عباده فيقول لهم: ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَكُمْ وَالْأُولَىٰ﴾ (٣٨) يعني: أنه – سبحانه – جمعهم بقدرته في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر. تهديد شديد ووعد أكيد أي: إن قدرتم على أن تتخلصوا من قبضتي وتنجوا من حكمي فافعلوا فإنكم لا تقدرّون على ذلك اليوم، لا ينجو مني جبار عنيد ولا شيطان مريد.

ما ترشد إليه الآيات الكريمة:

- ١ – من عدل الله – تعالى – الفصل بين الخلائق يوم القيامة.
- ٢ – الوعيد الشديد للمكذبين الكافرين.
- ٣ – التهكم والسخرية بالمكذبين الكافرين يوم القيامة من أشد أنواع العذاب المعنوي.

السؤال الثاني:

حل أ: من عدل الله تعالى الفصل بين الخلائق يوم القيامة
الوعيد الشديد للمكذبين الكافرين
من تكبر وكذب على الله تعالى استحق العقوبة

انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون من عذاب واقع بكم يوم القيامة، يقال لهم هذا تقرّيعاً وتوبيخاً ثم يقال لهم أيها المكذبون انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب وهو دخان النار

كذبوا رسول الله ولم يصدقوا وعد الله
بالعذاب يوم القيامة

أ - ماذا يقال للكفار يوم القيامة؟
ب - بم استحق الكفار هذا العذاب؟
ج - اكتب معنى ما يأتي في الفراغ المقابلة

الآية	معناها
ظِلُّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ	دخان النار إذا ارتفع يتشعب إلى ثلاث شعب
تَرْمِي بِشَرِّهِ كَالْقَصْرِ	ما يتطاير من النار في كل جهة
كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صَفْرَاءُ	الشر كالإبل السود المائلة للصفرة
يَوْمُ الْقَصْفِ	يوم القيامة

السؤال الثاني :

أ - اذكر ثلاثة مما ترشد إليه الآيات الكريمة.
ب - اختر التكملة الصحيحة لما يأتي بوضع علامة (✓) أمامها :

١ - الكُفَّار لا يتكلمون في يوم القيامة	صح	لأنهم نذروا صيام ذلك اليوم . لشدة الأحوال والزلازل في هذا اليوم . حتى لا تحترق ألسنتهم في النار . ينجو الجبار العنيد والشيطان المريد من النار .
٢ - في يوم القيامة	صح	لا ينجو من عذاب الله - تعالى - جبارٌ عنيد ولا شيطان مريد . لا ينجو من عذاب الله - تعالى - الجبار العنيد ولكن يهرب الشيطان المريد . يوم الامتحان في آخر العام .
٣ - يوم القَصْفِ	صح	يوم الجمعة . يوم القيامة .
٤ - لا يؤذن للمكذّبين بالاعتذار	صح	لأنهم دخلوا النار . لسوء أعمالهم في الدنيا . لحبهم الشديد في الآخرة .